

تاريخ الاستلام: 2025/02/21 تاريخ القبول: 2025/05/30 تاريخ النشر: 2025/06/01



وظيف التراث في الكتاب المدرسي في ظل الاصلاحات التربوية الجديدة -كتاب القراءة السنة الرابعة ابتدائي أنموذجا-

✉ زاهية لونس

z.lounes@univ-bouira.dz

جامعة ألكلي محند أولحاج البويرة/ الجزائر

**Employing heritage in the textbook in light of the new educational reforms
The reading book for the fourth year of primary school as a model**

✉ zahia lounes

z.lounes@univ-bouira.dz

Bouira University, Algiers - Algeria

ملخص البحث

نتناول في هذه الدراسة توظيف التراث في الكتاب المدرسي باعتبار أن التراث هو كل ما ورثناه عن الأوائل من علوم وفنون وعادات وتقاليده وهو عبارة عن استمرارية ثقافية وخصائص بشرية عميقة الجذور تتناقل من جيل إلى جيل أحرسواء منها المادي أو اللامادي.

وأمام ما يشهده العالم الحديث من تغير كبير في جميع مجالات الحياة والذي جاءت به الثورة التكنولوجية من تدفق هائل لقيم جديدة وممارسات وعادات عبر الوسائط الالكترونية بات لزاما على المنظومة التربوية توظيف التراث في الكتاب المدرسي من أجل إعداد أجيال المستقبل وفق القيم والمبادئ الوطنية وتراثنا العريق.

تهدف هذه الدراسة الى توضيح دور المؤسسات التربوية في الحفاظ على التراث عن طريق توظيفه في الكتاب المدرسي. ولعل أبرز النتائج المتوصل اليها هي توظيف التراث في الكتاب المدرسي سواء أكان نصوصا أو صورا توضيحية.

الكلمات المفتاحية: التراث؛ الكتاب المدرسي؛ الوسيلة التعليمية؛ الإصلاحات التربوية.

ABSTRACT:

In this study, we deal with the employment of heritage in the textbook, considering that heritage is all that we inherited from the early generations in terms of sciences, arts, customs, and traditions.

In the face of the great change that the modern world is witnessing in all areas of life, which the technological revolution brought about in terms of a massive influx of new values, practices and habits through electronic media, it has become imperative for the educational system to employ heritage in the textbook in order to prepare future generations according to national values and principles and our ancient heritage.

This study aims to clarify the role of educational institutions in preserving the heritage by employing it in the textbook. Perhaps the most prominent results reached is the employment of heritage in the textbook, whether it is texts or illustrative images.

Keywords: heritage; textbook; educational method; educational reforms.

1. مقدمة:

ثمة صراع بين النقاد والمفكرين حول تحديد مصطلح الحداثة، وكيفية تجلياته في النقد والأدب، وكذا في علاقته بالتراث، إلى جانب صلته بمصطلحات أخرى كالمعاصرة والتجديد والقديم والإتباع.

فنجد المحافظين والذين رجعوا إلى التراث بحفظ طرائقه ومناهجه، لكن دون نقده، كما تم رفض الثقافة الأجنبية، ونجد الجابري الذي يرى أنّ الحداثة تتحقق بالأخذ من التراث، الذي يحوي مسائل جوهرية ثابتة وأخرى عرضية متغيرة. لكن هناك من قال عن المهتم بالتراث أنّه كالتأشب على القبور والعاث بعظام الموتى، ونحن في عصر الحضارة والتكنولوجيا والمخترعات التي أبهرت العالم ولا زالت تبهره في كلّ لحظة، والطفل واحد من الذين حيرتهم هذه الحضارة وما صاحبها من انفجار تكنولوجي في مجالات الإعلام والاتصال والمواصلات.

وفي ظلّ الإصلاحات التربوية الجديدة نتساءل: كيف نربط بين الطفل والتراث؟ ما مدى توظيف التراث في الكتاب المدرسي؟ وكيف يتم ذلك؟

ومع الموجات المنادية بالمعاصرة، ما هو الحلّ المناسب للسير بالأجيال الجديدة بين ماضينا العريق والحاضر المتطور.

وإذا ما تمعنّا ودققنا الملاحظة في المجتمعات المتطورة والمزدهرة حاليا لوجدنا أنّها تلجأ دائما إلى تراثها الحضاري كلّما احتاجت إلى المقاومة والاستمرار، وتعليمه لأطفالها خاصة -كنز الشعوب ومستقبلها القريب ولو لم يكن الأمر كذلك ما كان للاستعمار أن يبدأ بطمس ثقافتنا الإسلامية والهيمنة عليها وتشويه معالمها. فماذا نقصد بالتراث؟

2- تعريف التراث:

1-2- المفهوم المعجمي: إنّ لفظ (التراث) في اللغة العربية مشتق من مادة (ورث) وتعني ما يرثه ابن من أبيه من مال وحسب، أو حصول المتأخر على نصيب مادي أو معنوي ممّن سبقه (ابن منظور، 1992، الصفحات 199-201).

أمّا كلمة (تراث) بالمفهوم الحديث فلا نكاد نجده لها ذكرا في الحقول المعرفية العربية والإسلامية مثل الأدب والفلسفة وعلم الكلام أي "لم تستعمل قديما للدلالة على الموروث الثقافي والفكري" (سلام، 2010، الصفحات 11-12) الذي نفهمه نحن اليوم من التراث أمّا بالنسبة للحديث عن مفهوم التراث قديما فنجد مثلا: الكندي في كتابه "كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى عن فضل القدماء وواجب الشكر لهم وضرورة الأخذ عنهم، في مجال العلم والفلسفة"، لا يستعمل العبارة الشائعة لدينا

اليوم " تراث الأقدمين" بل يستعمل تعابير أخرى مثل: "ما أفادونا من ثمار فكرهم" (سلام، 2010، صفحة 12).

أما عن كلمة التراث في اللغات الأجنبية الحيّة Patrimoine و Héritage تعنيان كلّ ما وصلنا عن الأسلاف من ثروة نفيسة (تراث فيّ) أو هو مجموع النفائس والحقوق والأعباء التي تلحق شخصا بعينه أو شخصا ما- فالكلمتان تكاد أن لا تتعدّيان حدود المعنى العربي القديم للكلمة، وتعنيان أساسا ما تركه الميت لأبنائه، غير أنّ كلمة Héritage أطلقت في معنى مجازي للدلالة على العادات والتقاليد والمعتقدات لحضارة ما، وتشمل بصورة عامة "التراث الروحي" (Rabert, 1992, p. 924).

2-2- المفهوم الاصطلاحي: ثمة اتفاق بين الباحثين على أن التراث من الزمن الماضي سواء أكان هذا الزمن قريبا أو بعيدا (وقار، 2000 ، الصفحات 29-30) أما الجابري فيعتبر أن التراث "معنى المورث الثقافي والفكري والديني والأدبي والفني و هو المضمون الذي تحمله هذه الكلمة داخل خطابنا العربي المعاصر" (الجابري، صفحة 23) ولم يكن لهذا المصطلح وجود في خطاب العرب القديم وحقل تفكيرهم ولا في خطاب أيّة لغة من اللغات الحيّة.

التراث إذن بالمفهوم الفني الاصطلاحي هو "جماع التّاريخ المادي والمعنوي لأمة منذ أقدم العصور إلى الآن" (غالي، 1973، صفحة 18) وإذا كان (الإرث) أو (المورث) هو عنوان على اختفاء الأب وحلول الابن محلّه، فإنّ التراث قد أضحى بالنسبة لنا اليوم عنوانا على حضور الأب في الابن، وحضور السلف في الخلف، وحضور الماضي في الحاضر، فالتراث إذن مقوم من مقومات الذات.

3- دور المؤسسات التربوية في الحفاظ على التراث:

إنّ الثقافة والتراث، وماله علاقة بالشعوب المختلفة له علاقة وطيدة مع مجال التربية والتعليم، وخصوصا تعليم اللغات، " ويلعب التعليم باستمرار أدوارا هامة في نقل المعارف كما يسمح بالانتقال من ثقافة إلى أخرى ومن جيل إلى جيل، ويمدّ الجسور بين الثقافات والحضارات" (بوشوك، 1997، صفحة 72)، فزيادة على انتقال كلّ الأنواع المختلفة للموروث الثقافي-من فولكلور، موسيقى شعبية، حكايات، أمثال شعبية محلية، أشعار، عادات وتقاليد، شعائر دينية وقيم أخلاقية- من جيل إلى جيل، فإن المدرسة تلعب الدور الأكبر، إذ يعتبر هذا الخليط المنسجم من موارد الثقافة الأصلية موارد وينابيع حيّة ونشطة تصبّ في الثقافة الأم.

وإضافة إلى اهتمام مختلف وسائل الإعلام والاتصال- التلفزيون، الإذاعة، الجرائد ...، بالتراث، ثمة اهتمام به كذلك في المؤسسات التربوية، إذ تعدّ المدرسة هي الأمّ الثانية للطفل، أين يقضي معظم وقته انطلاقا من بلوغه سنّ السادسة، وعلى هذه الأمّ الثانية التكفل بالطفل على أحسن وجه من أجل تنشئته تنشئة صحيحة وسليمة، وهذا ما تقرّه مختلف مناهج الدّول العربية، إذ تلجّ على تكوين تلميذ

متفتّح على العالم وعلى حضارات الشّعوب الأخرى، وعلى الإنسانية جمعاء، ميّال الى التّعاون والتّعيش والتّسامح، والى جانب حفاظه على تراث بلاده وعلى ما في تقاليدها من محاسن، فإنه متطلّع نحو التّغيير ومواكبة مستجدّات العصر ومواكبة التّطوّر التكنولوجي.

يبرز هذا من خلال الوسائل التعليمية المختلفة، منها كتب القراءة أين يمكن إدراج مختلف النّصوص التراثية بأفكارها ومعانيها المختلفة، وبأهدافها السّامية لتربية أبناء الأمة على الصّلاح والفضيلة.

4- الوسائل التعليمية في المدرسة:

أدّى التّطور العلمي والتكنولوجي إلى تطوّر الوسائل التعليمية وتنوّعها فظهرت أجهزة وأدوات مساعدة من شأنها تيسير وتسهيل عملية التّعليم وبأقلّ جهد ممكن، ومن أكثر الوسائل التعليمية انتشارا الكتب والقواميس والصّور... الخ، إلّا أنّ الكتاب يبقى الأوّل في قائمة الوسائل التعليمية رغم التّطوّر الذي شهدته طرائق التّعليم فهو أهم مصدر للعلم والمعرفة عند التّلميذ، كما أنّه ترجمة للمنهج التربوي المقرّر فهو إذن "الوسيلة التي تضمّ بكيفية منظّمة المواد ومنهجية الدّروس والرّسوم والصّور، ومن الوسائط الأساس لتلقي المعارف ويعتبره البعض جوهر العملية التربوية، لأنه يحدّد المعلومات التي تدرس للتلاميذ كمّا وكيفاً" (صالح ، 2009، صفحة 150) فالكتاب المدرسي يأخذ الصّدارة في مجال المصادر التي لها علاقة بأدب الطّفل، لأنّ ملايين الأطفال لا يعرفون الكتاب إلّا من خلال الكتاب المدرسي (السائي، 2002، صفحة 19) ولكون الكتاب من أهم وسائل الثقافة على الإطلاق للصّغار والكبار فقد أولته الأمم المتحضرة أهمية كبيرة وتعتبره غذاء لا غنى عنه للإنسان كالماء والهواء وهو أقدس منها في الحضارة العربية والإسلامية.

5- الإصلاحات التربوية:

يحتل التّعليم والتّعلم مكانة مهمة عند الأمم المختلفة بما فيها الجزائر، هذه الأخيرة تفتانت في خدمة هذه المهنة النبيلة، مما أدى بها إلى إجراء إصلاحات متتالية في قطاع التربية.

1-5-تعريف الإصلاحات التربوية:

يعرفها حسن البيلالوي بأنها "ذلك التّغيير الشامل في بنية النظام التعليمي للتعرف على المستوى الكبير فهو تلك التعديلات الشاملة الأساسية في السياسية التعليمية التي تؤدي إلى التّغيرات في المستوى ولفرص التعليمية والبنية الاجتماعية في نظام التّعليم القومي في بلد ما" (حمدي، 1997، الصفحات 245-246) فالإصلاح التربوي هو تجديد وتغيير، تطوير وتحديث إلى الأحسن يتضمن عمليات تغيير سياسية واقتصادية ذات أبعاد على المجتمع.

5-2-الإصلاحات التربوية في الجزائر:

مرت المنظومة التربوية في الجزائر بتطورات، حيث اعتمدت مقاربات مختلفة هي:

أ-المقاربة بالأهداف: والتي أهملت الجانب البيداغوجي وركزت على الجانب الإجرائي وبالتالي تجاهل أي نوع من التفكير الإبداعي لدى المتعلم (Bouallague , p. 22) والنتيجة عن تطبيق هذه المقاربة جيل الحفظة يعتمد التلقين وهو جيل غير نشط وسلب.

ب-المقاربة بالكفاءات:2003/2004 تنطلق هذه المقاربة من الكفاءات المستهدفة في نهاية أي نشاط تعليمي أو نهاية مرحلة تعليمية كما تتمركز حول المتعلم لتجعل منه فاعلا نشطا يتعلم كيف يتعلم وكيف يمارس تعلمه عن دراية ووعي (رداف، صفحة 462) وقد صححت هذه المقاربة المقاربة بالأهداف التي جعلت التلميذ حبيس مايلقيه الأستاذ وبمثابة وعاء يتم تفريغ معلومات المعلم فيه دون نقاش أما المقاربة بالكفاءات فجعلت من المتعلم محور العملية التعليمية والأستاذ مجرد موجه ومساعد له، ولا ننسى أن خلفية هذه المقاربة هي الاتجاه السلوكي والبنائي والمعرفي ما يظهر في أساليب التقويم القائمة على التقدير الكمي، الإدماج، التوظيف.

ج-المقاربة بالكفاءات الشاملة:2016/2017

اعتمدتها الجزائر لتجاوز نقائص المقاربة بالكفاءات وذلك في ظروف غامضة ومستعجلة لتطبيقه سنة 2016/2017 وهو ما يسمى بالجيل الثاني،وهي مقاربة تهدف إلى جعل المعارف النظرية سلوكيات ملموسة باستغلال نقاط التقاطع بين المواد،والهدف منها تعليم التلميذ كيف يعيش بمفرده ويتصدى لمواقف الحياة اليومية من خلال إدراج معارفه الشاملة في العمل اليومي (جدي ، 2017 ، صفحة 127).إلا أنه لا بد من اعتماد هذه المقاربة بالتكيف مع الخصوصيات الحضارية والاجتماعية والنفسية وعدم المساس بقيم الدولة.

إذن الإصلاح التربوي لا بد منه وذلك بتجديد كل ما يتعلق بالعملية التعليمية من برامج ومناهج وفق التطورات الحالية شرط احترام القيم والعادات والتقاليد والاستفادة من تراثنا الأصيل بتوظيف كل ما يخدم الأجيال الجديدة.

6-دراسة وصفية تحليلية للكتاب:

6/1- بطاقة حول الكتاب:

كتاب اللغة العربية السنة الرابعة ابتدائي يحوي 144 صفحة، يتضمن نصوصا للقراءة، ونصوصا أخرى مختارة يتمّ الإدماج انطلاقا منها إضافة إلى نصوص شعرية (محفوظات) وحيز لتوسيع المعلومات يتمثل في التوثيق والثقافة.

الكتاب متوسط الحجم، بغلاف بنفسجي تتخلله ألوان مختلفة (الأحمر، البرتقالي، الأخضر، وفي وسط الغلاف صورة للتلاميذ داخل القسم، وكتب تحت الصورة باللون الأبيض "اللغة العربية".

الكتاب معتمد على المستوى الوطني، من تأليف جماعة من المؤلفين هم:

❖ بن العيد بورني (مفتشة التعليم الابتدائي).

❖ قيطافي موهوب ربيعة (مفتشة التعليم الابتدائي).

❖ بن عاشور عفاف (أستاذ التعليم الابتدائي).

❖ بوخبزة أمال (مفتشة التعليم الابتدائي).

❖ إشراف وتندسيق: بن الصيد بورنفي سراب.

يعدّ كتاب "اللغة العربية" أول كتاب للسنة الرابعة الجيل الثاني، صدر عن الديوان الوطني

للمطبوعات المدرسية، الجزائر: 2017./2018

2-6- محتوى الكتاب:

تصدّرت الكتاب "كلمة المؤلفين" والتي تقدم بها مؤلفوا الكتاب للتلاميذ والأساتذة والمفتّشين، وقد قال المؤلفون أنّ هذا الكتاب يستمدّ مرجعيته من منهاج المادة الذي أقرته وزارة التربية الوطنية والوثيقة المرافقة، والمخطّط العام للبرنامج الدّراسي، ضمن المشروع التربوي الذي يفضي الى تحقيق الكفاءة الشّاملة، انطلاقا ما الكفاءات الختامية للميادين.

تضمّنت كلمة المؤلفين أيضا، شرحا مبسّطا للمقاربة المعتمدة وهي المقاربة النصّية، ولذلك كان النصّ (المنطوق أو المكتوب) يمثّل البنية الكبرى التي ظهرت فيها كلّ المستويات اللغوية، الصّوتية، الصرفية، النحوية والدّلالية والأسلوبية.

وآخر ما ذكره المؤلفون في هذه الكلمة هي الفقرة الآتية:

"يتميّز الكتاب باحتوائه على أكثر من خمسين بالمائة من نصوص جزائرية تظهر فيها جليّا خطاطة النمط الوصفي، سهلة مشوّقة واضحة بعيدة عن التعقيد الفكري والتقعر اللّغوي، مستمدة من محيط المتعلّم هادفة إلى تنمية طاقاته الفكرية والسلوكية، معززة للقيم الروحية والأخلاقية والوطنية عاملة على إنماء ذوقه الفني وأفقه المعرفي تتميّز بالحدّاث والوجاهة وتستجيب لميول ورغبات هذه

الشَّريحة، كما تتوفّر على درجة عالية من القابلية للقراءة من الناحية اللّسانية والخطيّة وتحتوي على مسّهلات التعلّم" (الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2020، صفحة 3)

توحي لنا كلمات المؤلّفين هذه، بوجود نوع من التّغيير في محتوى الكتاب والذي لخصّوه في "كلمة المؤلّفين" وفي ستّة أسطر، ويمكن استخراج هذه التغيرات كالآتي:

* احتواء الكتاب لخمسين بالمائة من نصوص جزائرية.

* النصوص سهلة مشوقة، بعيدة عن التعقيد الفكري والتعقّر اللّغوي.

* مستمدة من محيط المتعلّم.

* هادفة إلى تنمية طاقاته الفكرية

* معززة للقيم الرّوحية والأخلاقية والوطنية.

* تتميز بالحدثاء.

* تستجيب لميولات التلاميذ.

* على درجة عالية من القابلية للقراءة (لسانيًا وخطيًا)

* مسّهلات التعلّم.

فما مدى صحة هذا القول؟ ما مدى حضور النّصوص التراثية الجزائرية في كتب الإصلاحات التربوية الجديدة (الجيل الثّاني)؟ أم هي مجرد شعارات؟ هل من حضور لتراثنا الجزائري الأصيل في الكتاب المدرسي الموجه لشباب المستقبل وحماة الوطن؟ أم أنّ هذه الكتب مثلها مثل الكتب القديمة (الجيل الأول) التي كانت حkra على أدباء المشرق العربي، والنّصوص المترجمة البعيدة كلّ البعد عن ثقافتنا وواقع المتعلّمين، وهو ما سجّلته من دراسة تحليلية لكتاب القراءة القديم (الجيل الأول)- السنة الخامسة- الذي كان خاليا من أروع النّصوص الجزائرية، بل كان مستهلاً بنصوص أجنبية مترجمة كأّن الجزائر لم تنجب أديبا يوما، في وقت تدشّن فرنسا مكتبة باسم أديبة جزائرية "آسيا جبّار" وفي المقابل أغلبية الجزائريين لا يعرفونها، بل لم يسمعوها بها إلاّ بعد وفاتها، وانتهى الحديث عنها بدفنها.

بعد الإطلاع على النّصوص الواردة في الكتاب صنفّتها كما يلي:

المحاور	النصوص	الصفحة	المحفوظات	الصفحة
الحياة الإجتماعية	التّاجمات	27		
	المعلّم الجديد لعبد الحميد ابن هذوثة	31		

			-نهاية الأمس-	
55	أجمل الأوطان	48	الأمير عبد القادر	الهوية الوطنية
64	يا أمي لا تبكي عليّ		لمحفوظ قداش- الأمير عبد القادر	
		82	مرض سامية	الصحة والرياضة
			قصة لعبد القادر بلحاج نصر	
		86	لمن تهتف الحناجر	
			عز الدين جلاوي	
		95	أنامل من ذهب	الحياة الثقافية
		99	لباسنا الجميل	
			زهور ونيسي- دعاء الحمام	
		103	القاص الطارقي لوريدة نقاش	
		129	جولة في بلادي لبلقاسم مجاهدي	الرحلات والاسفار

اما عن مضمون هذه النصوص، فقد اخترت عينة منها للتوسّع في محتواها نظرا للقيمة الفنية، الجمالية، الأخلاقية والوطنية وهي:

* نص: تاجماعث:

يتحدّث النصّ عن قوانين "تاجماعث"، قائلا "في النهاية: "ستدفع غرامة مالية وتحرم من خدمات "التويضة"، ونفرض العزلة عليك – طأطأ أرزقي رأسه وهو يعلم أنّ "لمين تاجماعث" لا يخلف وعدا إذا وعد".

* نص: أنامل من ذهب

يتحدّث عن صناعة الزّربية، وقد وردت كلمات جديدة قديمة مثل: القرداش، الخلّالة، وفي النصّ وصف لغسل الصّوف وتمشيطة.

* نص: لباسنا الجميل

تحكي عن أحد قصور جبال الأوراس، أين تسكن ملكة الأوراس "الكاهنة" مع ابنها "بغاي" و "قايس" وابنتها "خنشلة".

في النص حوار بين الأمّ والبنت عن اللباس الروماني الذي ترتديه "خنشلة" ولماذا تركت لباسها الذي يليق بأميرة الأوراس، وحين أجابت البنت أمّها عن السبب في ارتدائها لباس روماني

قالت: لقد عيّرتني رفيقاتي بلباسي الأوراسي، ثمّ إنّ صديقتي .. ميلاس.. تستعرض كلّ يوم أمامي ثوبا جديدا، و"سيرتا" جارتنا تغيضني كلّما رأني، إنّهنّ جميعا يقلدن أميرات الرومان.

قايس مقاطعا: أميرات الرومان أعداؤنا... كيف تسمحين لنفسك بهذا التصرّف وأنت ابنة الكاهنة؟

خنشلة شاكية: صديقتي "صنداي" أيضا غيّرت ملابسها، ولست أنا وحدي، لم أفعل ما يستحقّ اللوم إنّهُ فقط مجرّد لباس.

الكاهنة: تأمر الجميع بالسكوت لتقول باستياء:

-هل التقليد الأعمى هو الحضارة؟ أنت يا خنشلة انبهرت بسرعة وحاولت تقليد غيرك دون أيّ

تفكير.

تسكت لحظة وهي تحملق في وجه خنشلة ثم تستطرد: إنّ لباسنا الوطني فيه من الجمال والفنّ والألوان الكثير... ثمّ إنّهُ لباسنا، عنواننا يطبع شخصيتنا ويميّزنا عن غيرنا ويبرز حضارتنا وهويتنا.

نستنتج من هذا النصّ قيما اجتماعية وطنية ثقافية، قد أحسنت الأدبية في اختيارها للشخصيات

المناسبة وهي:

* الأم: ولها دور كبير في بناء الأسرة والمجتمع بل الأمة ككلّ، فالأم مدرسة، إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق. وفي النصّ، نجد الأمّ مصدر الثقافة والعادات والتقاليد والقيم النبيلة والسامية، وهي التي تبثّها في أبنائها، بناتا وذكورا، وهي الحامية لا للتراث بأنواعه المادي والّلّ مادي.

فحين غضبت الكاهنة، قالت: هل التقليد الأعمى هو الحضارة؟

فالأمّ هنا رافضة لترك اللباس الأوراسي وارتداء اللباس الروماني.

* الأخ: الأخ في ثقافتنا الشّعبية السند الكبير للأب والأمّ، وهو الذي يتولّى شؤون الأسرة حين غياب الوالدين، وإليه يوكل أمر الإخوة والأخوات، خاصة ما يتعلّق بشرف الأسرة وحرمتها.

* نص: القاصّ الطّارقي - مستوحاة من مقدمة كتاب - قصص صحراوية - لوريدة نقاش.

يتحدّث النصّ عن "أمغار" القاصّ الطّارقي الذي يجتمع حوله الأطفال، إذ يترك كلّ واحد منهم ما

يشغله ليلتحق بالمجلس، بل حتى الكبار ينضمّون إليهم، وينتهي النصّ بالفقرة الاتية:

"يصارع الأطفال سلطان النّوم، ولكن هميات ... ينامون والسّعادة مرتسمة على وجوههم، وقد لقّهم "أمغار" قصصا عن الشّهامة والأخلاق وحبّ العائلة، سيحكونها بدورهم لأبنائهم لتسجّل في ذاكرة الأجيال إلى الأبد".

تبرز للنّص أهمية كبيرة، فهو حديث عن القاصّ، إنّ ذلك العظيم والرّابط بين الماضي والحاضر، وكما ورد في النّص : " ... لتسجّل في ذاكرة الأجيال إلى الأبد" فالقصة لها قيمة كبيرة في حماية التّراث اللّامادي والذي ينقل عن طريقها جيلا بعد جيل.

* نص : جولة في بلادي: ل: بلقاسم مجاهدي بتصرف.

ويتحدث عن زيارة إحدى العائلات القاطنة بالجزائر لولاية معسكر.

* نص: حكايات في حقيبي: ل: عزّ الدين ميهوبي – ما لم يعيشه السندباد-

هذا فيما يتعلق بالنّصوص، أما الصّور التوضيحية أو الوسائل التعليمية المساعدة فقد ورد عدد كبير من الصّور لتراثنا نذكر منها:

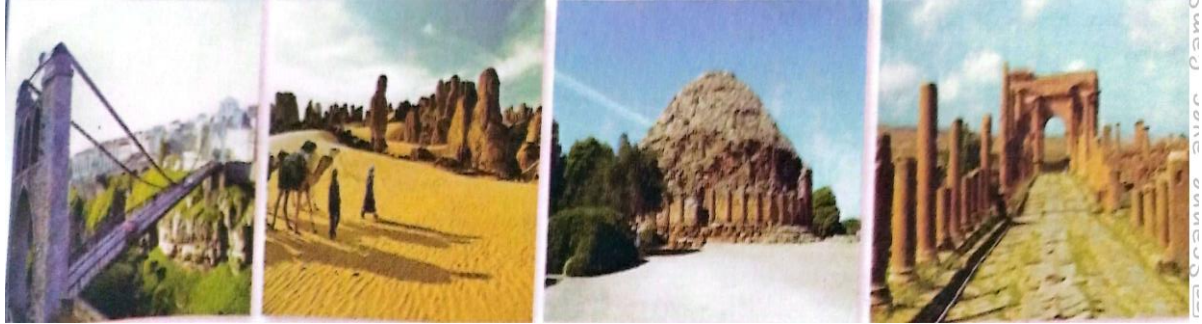
- الوزيجة وتويزة: وردت خمس صور لهذه المناسبة (ص40).



صور لشخصيات وطنية: الأمير عبد القادر، مصطفى بن بولعيد، حسية بن بولعيد (ص 54).



- المعالم الوطنية: مقام الشهيد (ص 53) تيمقاد (باتنة) الهفار (تمنراست)، قبر الرّمانية (تيازة)،
الجسور المعلقة (قسنطينة ص 128).



- الألبسة المختلفة باختلاف المناطق: لباس قبائلي، شاوي، ترقي، عاصمي، وهراني (ص 98).

- أدوات وألعاب: الهودج-الرحى، الخريفة، السّرج (ص 108).



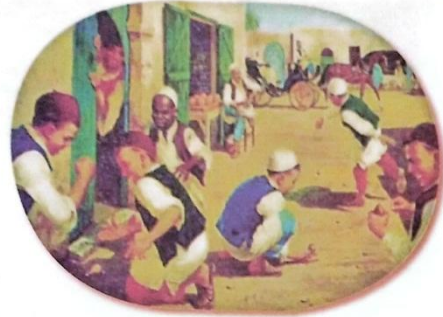
الرّحى: مِطْحَنَةٌ حَجَرِيَّةٌ تَتَكَوَّنُ مِنْ صَخْرَتَيْنِ
فَوْقَ بَعْضِهِمَا وَعَمُودٍ تُدَارُ بِوَاسِطَتِهِ،
اسْتُخْدِمَهَا أَجْدَادُنَا لِطَحْنِ الحُبوبِ كَالْقَمْحِ.



الهُودَج: هُوَ مَقْعَدٌ يُوضَعُ عَلَى ظَهْرِ الجَمَلِ
لِيَحْمِيَ النِّسَاءَ قَدِيمًا مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ عِنْدَ
السَّفَرِ فِي الصَّحَرَاءِ.



السَّرَج: هُوَ مَقْعَدٌ خَاصٌّ يُوضَعُ عَلَى ظَهْرِ
الحِصَانِ. وَالسَّرَجُ الْجَزَائِرِيُّ التَّقْلِيدِيُّ سَرَجٌ
رَائِعٌ يَمْتَازُ بِكِبَرِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَيُصْنَعُ مِنَ الخَشَبِ
الرَّفِيعِ والجِلْدِ الْمُتَمَازِ وَالْحَرِيرِ النَّاعِمِ وَالْفِضَّةِ
الْخَالِصَةِ وَحَتَّى خُيُوطِ الذَّهَبِ لِلتَّطْرِيزِ.



الْخَرِبَّة: لُعْبَةٌ فِكْرِيَّةٌ يُسْتَعْمَلُ فِيهَا الذِّكَاءُ
وَالْفِطْنَةُ. وَهِيَ رُقْعَةٌ عَلَى التُّرَابِ مُقَسَّمةٌ إِلَى
49 مَرْتَبَعًا تُسْتَعْمَلُ فِيهَا حِجَارَةٌ مُلَوَّنةٌ
كَجُنُودٍ، وَهِيَ لَا تَخْلُو مِنَ الْحِمَاسِ وَالْإِثَارَةِ.

ولقد وردت هذه الصور واضحة وبألوان زادت وضوحا ممّا يقربها من ذهن المتعلم، فالصورة وسيلة تعليمية مساعدة على التعلّم والتعليم معا، بل هي مدعم لطرائق التعليم بل تنمّيها، والوسيلة التعليمية هي "كل وسيلة تتدخل لمساعدة المعلم في تحقيق الأغراض التعليمية و البيداغوجية أثناء تعامله المباشر مع مادته من جهة ومع المتعلّم من جهة أخرى" (حساني، صفحة 152) وقد تم ذلك في هذا الكتاب إذ كانت الصور معبرة وواضحة ومساعدة على التعلّم.

باعتبار أن ما ورد من نصوص هي جزء من تراثنا الثقافي، فلا بدّ من العودة إليها "لا من أجل التقديس والانغلاق، ولكن لتحقيق الوثبة الحضارية المنشودة" (مخلوف، صفحة 13) فلا بدّ من العودة لتراثنا ومراجعته للذود عن حياضه بأسلحتنا المتاحة وإحياء التراث واحدة منها لتوقيف عملية الغزو الثقافي والمسخ والتشويه الذي تعاني منه ثقافتنا فالتراث والأصول تتخذ صورة ميكانيزم للدفاع عن الذات (سلام، 2010، صفحة 17).

فالتراث إذن أصبح مطلوباً ليس فقط من أجل الارتكاز عليه والقفز إلى المستقبل، بل أيضاً بالدرجة الأولى من أجل تدعيم الحاضر من أجل تأكيد الوجود وإثبات الذات (سلام، 2010، صفحة 25) فالزمن الذي نعيش فيه الآن مليء بالتغيرات الحضارية في جميع الميادين الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية والثقافية، ولا شك أنه يختلف عن زمن السلف ونمط حياتهم، وكما ذكره محمد عابد الجابري "معظم معطيات الحضارة المعاصرة لا أشباه لها ولا نظائر في الماضي" فليس علينا القطيعة مع التراث ولا الهروب منه بل علينا إعادة تأصيل التراث بفكر متفتح.

وبحكم حديثنا عن النصوص الموجّهة للطفل، فلا بدّ للعودة إلى الثقافة والتراث الذي ننتمي إليه والحفر داخله من أجل التجديد والذي يتمّ بالتعامل العقلاني النقدي مع ماضينا وحاضرنا، فالتّهضة لا تنطلق من فراغ، بل لابدّ فيها من الانتظام في التراث وعلينا إدراج نصوص من تراثنا وثقافتنا المتنوعة الأمازيغية، العربية والإسلامية ومن ماضينا المليء بالمفاخر لهذا الطفل الذي يفتح عينيه بانهار شديد على الثقافات الأخرى، من أجل أن يعتزّ ويفتخر بماضيه ويسير مع الحضارة المعاصرة باحترام القيم السائدة في مجتمعه وتراثه، وبهذا يحمي ثقافته وتراثه من الضمور والاضمحلال وهو سلاحه ضدّ جميع أشكال الغزو.

أمّا النقطة المهمة التي نود الإشارة إليها فهي تراجع الاهتمام بالكتاب عند الطفل بسبب الثورة التكنولوجية وما أحدثته من ابتكارات في لعب الأطفال الإلكترونية والبرامج التلفزيونية، وتنوع القنوات الفضائية، ومنه فلا بدّ من استغلال هذه الوسائل من أجل نشر تراثنا العريق.

7. خاتمة:

يتضح من الدراسات التي قمنا بها -باعتماد تحليل النصوص القرآنية - توظيف التراث في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي. حيث يظهر ذلك في بعض نصوص القراءة مثل نص تاجماعت، نص أنامل من ذهب، نص لباسنا الجميل ، ونص القاص الطارقي...الخ. فهذه النصوص ونصوص أخرى عرضت فيها مظاهر من تراثنا بنوعيه المادي واللامادي، ولم يتوقف الأمر عند هذا فحسب بل هناك توظيف للتراث عن طريق الصور التعليمية من أجل التعريف الأمثل بالتراث الثقافي الجزائري والافتخار به ، والهدف وراء ذلك كله تربية جيل متمسك بعاداته وقيمه ومبادئه ومنه الحفاظ على التراث بعيداً عن زخم الثقافات الوافدة علينا من هنا وهناك.

قائمة المراجع

1. ابن منظور. (1992). لسان العرب. بيروت: مجلد2، ط2، دار صادر.
2. محمد عابد الجابري. (بلا تاريخ). التراث والحداثة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1.
3. Bouallague , M. (s.d.). de l'approche par les objectifs a l'approche par les compétences. revue compus,n03:.

4. Rabert, P. (1992). Le Petit Robert. Paris Canada: S.C.C.
5. أحمد حساني. (بلا تاريخ). دراسات في اللسانيات التطبيقية -حقل تعليمية اللغات. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
6. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. (2020). كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي 2019/2020.
7. بلعيد صالح. (2009). في قضايا التربية. دار الخلدونية، ط1.
8. بوشوك، م. (1997). تعليم وتعلّم اللغة العربية وثقافتها. الرباط: الهلال العربية للطباعة والنشر، ط2.
9. سعيد سلام. (2010). التناسل التراثي، الرواية الجزائرية أنموذجا. الأردن: علم الكتب الحديث.
10. شكري غالي. (1973). التراث والثورة. بيروت: دار الطليعة.
11. عامر مخلوف. (بلا تاريخ). توظيف التراث في الرواية الجزائرية (بحث في الرواية المكتوبة بالعربية. دار الأديب، ط1،.
12. علي أحمد حمدي. (1997). مقدمة في علم اجتماع التربية. مصر: دار المعرفة الجامعية.
13. محمد الأخضر عبد القادر السائحي. (2002). تاريخ أدب الطفل في الجزائر، أفكار... تراجم... نصوص.... الجزائر: منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1.
14. محمد رياض وتار. (2000). توظيف التراث في الرواية المعاصرة. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
15. مليكة جدي. (2017). المنظومة التربوية في الجزائر: من المقارنة بالأهداف إلى الكفاءات الشاملة. مجلة افاق للعلوم، جامعة الجلفة، العدد7.
16. نصيرة رداف. (بلا تاريخ). متطلبات التدريس بالكفاءات. ملتقى التكوين بالكفايات في التربية، ورقلة جامعة قاصدي مرباح.